ندوة

" التطرف وآثره على المجتمع "

٢٠٢٤/١٢/٢٤

كلمة رئيس الجامعة أ.د/ محمد ضياء زين العابدين

في البداية أرحب بفضيلة مفتي الجمهورية الأستاذ الدكتور / نظير محمد عياد وأشكر فضيلته على تلبية الدعوة رغم كثرة أنشغاله وأتمنى تكرارها لأهمية موضوع الندوة ثم أرحب بالسادة الضيوف عمداء ووكلاء الكليات وأعضاء هيئة التدريس والأداريين وأبنائي طلاب جامعة عين شمس أتوجه بالشكر لكل من قام بتنظيم هذه الندوة العظيمة قطاع شئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة وقطاع التعليم والطلاب واتحاد طلاب الجامعة وأسرة طلاب من أجل مصر على المجهود المميز في إنجاح هذا الحدث ، تحرص دائماً جامعة عين شمس على تعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية والدينية مما يسهم في بناء شخصية متكاملة للطلاب وتنفيذاً للمبادرة الرئاسية " بداية جديدة لبناء الإنسان " وأنه من منطلق رسالة الجامعة التعليمية والاجتماعية تعمل الجامعة دائماً على تعزيز القيم الإنسانية والدينية إيماناً منها بأن التعليم هو السلاح الأقوى لمواجهة التطرف وإن بناء شخصية متكاملة للطلاب يتطلب تفعيل الحوار والنقاش حول القضايا المعاصرة التي تهم مجتمعنا وإن التطرف بأثاره السلبية يمثل تحدياً يعاني منه الكثيرون في مختلف أنحاء العالم لذا فإننا هنا اليوم لتبادل الأفكار ولنعمل سوياً على فهم أعمق لجذور هذه الظاهرة وكيفية التحدي لها .

عرض فيلم تسجيلي عن دار الإفتاء المصرية منارة العلم والمعرفة منذ نشأتها ودورها في تشكيل الوعي الديني والفكري المستنير .

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور/ نظير محمد عياد مفتي جمهورية مصر العربية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام – الرسول النبي الأمي العربي الذي أرسله الحق رحمة للعالمين وهادياً إلى شرائع الدين القويم وعلى آله وصحبه رضى الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فسلام من الله عليكم ورحمته وبركاته ونسأل الله تعالى أن يجعل جمعنا هذا مرحوماً وتفرقنا من بعده معصوماً ولا يجعل منا ولا بيننا ولا حولنا شقياً ولا محرومٍ ثم أتقدم بالشكر والعرفان لكل من قام وشارك في تنظيم هذه الندوة العظيمة وأيضاً أتقدم بخالص شكري وتقديري وإحترامي للأستاذ الدكتور / محمد ضياء زين العابدين رئيس جامعة عين شمس ، والأستاذة الدكتورة / غادة فاروق نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة على الدعوة الكريمة في المكان

المبارك والجمع المبارك والحدث المبارك شكراً على حسن الأستقبال وشكر خاص لسيادة الدكتور/ ممدوح الدماطى وزير الآثار الأسبق وأيضاً أرحب بالسادة العمداء ووكلاء الكليات وأعضاء هيئة التدريس وأبنائي وبناتي الأعزاء بجامعة عين شمس ، شاكراً للجميع على الحضور ومن أختار موضوع الندوة وذلك لأهميتها في هذا الوقت لتعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية والدينية مما يسهم في بناء شخصية متكاملة للطلاب وتنفيذاً للمبادرة الرئاسية " بداية جديدة لبناء الإنسان " . ولذلك الحديث في هذا الموضوع لم يعد من الرفاهية وإنما هو من الأمور المهمة التي ينبغي أن تقوم عليها المؤسسات والجهات المعنية والمسئولة بأعتبار هذا مرتبط بالواقع الأليم الذي تعيشه المنطقة العربية والإسلامية ومن بين أبرز ما يواجهنا الوصف بالأرهاب والحكم بالتطرف بعيد عن أي موضوعية اسمحولي أن أكون متحدثاً على هذه المنصة الكريمة التي أتشرف بالتواجد عليها اليوم بحضور مجموعة من أهل العلم ورموز الفكر ثم أبدء مع حضراتكم في الحديث في هذا الموضوع الذي يعتبر مشكلة العصر فإن التصدي للفكر المتشدد والمتطرف مسؤولية الجميع

فعلماء الدين والدعاة والأئمة على وجه الخصوص لما لديهم من أفق واسع ورؤية تتسم بإدراك حقائق الإسلام ومقاصده وغايته في إطار المنهج الوسطي الذي يتبناه الدين الصحيح يجب أن يكون لهم الصدارة في التعدي إلى تلك الأفكار المتطرفة من جذورها إلى جانب المؤسسات التعليمية والتي يظهر دورها في إلقاء الضوء على محاسن الدين وكذلك دور الإعلام في نشر الفكر المستنير وعرض مساحات لنشره وإن دار الإفتاء المصرية تقوم بدور كبير للقضاء على الفكر المتطرف في مصر والعالم والتعدي لظاهرة التطرف الفكري والديني وتصحيح الصورة والمفاهيم المغلوطة المشوهة التي صدرتها الجماعات المتطرفة في الإسلام وذلك من خلال العديد من المبادرات والإصدارات ومواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة التي يشارك فيها عدد كبير من الإفتاء ورجال الدين وذلك لتقديم حلول واقعية فعالة للتحديات الإفتائية للمجتمعات المسلمة ومحاربة نشر الأفكار المتطرفة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وضرورة دعم الإنتماء الوطني لآن الإنتماء للوطن يعد من المشاعر والروابط الفطرية التي تنمو وتجذب الإنسان إلى وطنه الذي استوطنه . وأود أن أشير إلى الدور المحوري الذي تلعبه دار الإفتاء المصرية في نشر الفكر الوسطي ومواجهة الأفكار المتطرفة وسوف نواصل جهودنا في نشر الوعي الديني الصحيح وتصحيح المفاهيم المغلوطة وإن الأمانة العامة لدور هيئات الإفتاء في العالم منذ تأسيسها لعبت دوراً بارزاً في تصدير الفكر الإفتائي الوسط إلى العالم أجمع وقدمت جهوداً كبيرة في مجال محاربة التطرف والإرهاب ومحاصرة الأفكار الخاطئة للجماعات الإرهابية وان الأمانة العامة قد نجحت في بناء دور التواصل بين المؤسسات الإفتائية في مختلف دول العالم مما ساهم في توحيد الرؤية الفقهية وتقديم فتاوى موحدة تساهم في حل المشكلات التي تواجه المسلمين وإن مصر تستطيع أن تستكمل دورها الحضاري في صناعة الوعي الصحيح ونشر الفكر الوسطي والتدين الصحيح على مستوى العالم فإن مصر تمتلك من المقومات ما يؤهلها لقيادة هذا الدور فالأزهر الشريف بمرجعيته العريقة وعلمائه الأفاضل يمثل قدوة للجميع في التمسك بالوسطية والأعتدال وإن الفكر

الوسطى المتسامح الذي يدعو إلى الإسلام والتعايش وفن الرؤية التي تتبناها وتنشرها مؤسساتنا الدينية ذات المرجعية الأزهرية الوسطية .

وإن الدين جاء لمقاصد كلية تمثلت في الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، وأمام هذه المقاصد التي ينظر إليها بأنها مقاصد كلية بمعنى أن لا يمكن أن تستقيم الدنيا بدونها فإذا فشلت هذه المقاصد أو غاب البعض عنها أدى ذلك إلى فشل في الكون وفساد بين العباد فإذا كان هذا مقصد الدين المحافظة على الدين والنفس والنسل والعقل والمال هذا ما جاء به الدين فإذا وجد أصحاب الأجندات المختلفة أو التوجهات المتعددة حول التطاول على الدين أو السعي في هتك العرض هنا يوجد تناقض بين ما جاء في الدين الصحيح وبين ما يقوم به البعض من الذين ينتسبون إلى هذا الدين وبالتالي إردت قبل أن أتواصل في الحديث أن أتوقف مع حضراتكم مع هذه النقاط .

النقطة الأولى: حقيقة الدين والذي جاء بما ذكره علماء الدين على سنة سيد المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بهدف تحقيق الصلاح والفلاح للناس ، وهذا الصلاح والفلاح يتحقق من هذا القانون بصلة الإنسان بربه وبين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وبني جنسه وبين الإنسان وسائر المخلوقات لأننا عندما نتحدث بعد قليل سوف نقف إجلالاً لهذا الدين الذي ما ترك الجماد دون أن يضع له آلية وضوابط .

النقطة الثانية : إننا لابد أن نفهم أن التطرف الديني هو إتيان منتهى الشيء والوصول إلى طرفه بمعنى مجاوزة التوسط والإعتدال في الأمر فالتطرف مأخوذ من طرف الشيء المادي المحسوس إذ أن لكل شيء طرفاً والتطرف أخذ الأمر من طرفه دون وسطه ومن الكلمات ذات الصلة بهذا الغلوُ والعصبية وقد تطرق القرآن الكريم إلى الغلو يقول الله تعالى (قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق) وهم أصحاب الأراء الشاذة والمتطرفة وهذه تدعو إلى طمس التاريخ العربي الإسلامي وطمس التراث ونخدع أنفسنا تحت مسمى التطور والتحضر والحضارة المعاصرة وهذا تطرف.

النقطة الثالثة : التي أقصد التركيز عليها أنه من الخطأ أن ننساق وراء الغلو أو التشدد بالدين أي كان هذا الدين ولابد من الفصل التام بين الدين والمتدينين لأننا عندما نبحث في أسباب التطرف سوف نجد أنفسنا أمام مجموعة من الأسباب المتنوعة هذه الأسباب ترتبط من قريب أو بعيد بصحيح الدين وأن الدين جاء لتحقيق الخير للعباد وأن هذا صراط مستقيم " إهدنا الصراط المستقيم " .

وهنا نثني على القارئ الكريم الذي بدأ القراءة بقوله " إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين شكراً لأنعمه أجتباه وهداه إلى صراط مستقيم " وأتوقف أمام قول الله تعالى " حنيفاً " لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعد بالحنفية السمحاء وهذه البعثة بهذا الدين وصفت بالسماحة لأنه كان بالوسط لا أفراط ولا تفريط يراعي فيه حق الله وحق الكون .

والنقطة الآخيرة قبل أن أفسر الحديث دعوني أعبر عن شكري لهذه المؤسسة لأختيار هذا الموضوع لأن هذا جزء من الواجب التربوي وواجب العلم والأخلاق لأن المؤسسات التعليمية والتربوية هي من أولى المؤسسات التي ينبغي أن تهتم وتركز عليهم ونعمل على بحث أسبابه ثم تعمل على بسط القول الصحيح فيما يتعلق بهذا الجانب دعونا نقول إن الأسباب أو إن التطرف لم يكن وليد اللحظة وإنما هو ينشأ في البلاد نتيجة عدة أسباب قوية قد تكون دينية وأنا أجزم بهذا العنصر بأن يكون أقل العناصر تأثيراً لكن أبدء بهذا لأن السواء الأعظم من الناس يعني أن التطرف محصور في التطرف الديني فقط ثم هناك أسباب اجتماعية وأسباب إعلامية وأسباب تربوية وأسباب اقتصادية وسياسية ودعونا نقول

بأن عندما نبحث عن هذه العوامل أو تلك الأسباب سوف نجد أن كل عامل منهم يتفرع عنه جملة تساعد على أنتشار التطرف دعونا أولاً نتوقف أمام تلك الأسباب الدينية .

قضية الدين واحدة من أهم القضايا واعتقد بأن الدين هو طوق النجاة للأمم وبنظرة سريعة على كثير من الحضارات المعاصرة التي بلغت حد التفوق والإبهار في الجانب المادي .

فن الحضارات الأوروبية والغربية التي بلغت شأن عظيم في الجانب المادي قابل ذلك بالإنحدار في الجانب الأخلاقي والسلوك والدليل على ذلك ما نراه الآن وهذه القضية العلم أو الدين علم الإنسان إذا ما أدرك أن الدين علم فلابد أن ينظر ما ينقل عنه هذا العلم لأن أحياناً قد نقع ما بين الإفراط أو التفريط ما بين التشدد وتلك الأمرين مرفوض .

ومن جانب أخر ضرورة مراعاة التخصص لأن هذا التخصص هو الذي يقرب الحقيقة والمعلومة ويوضح الموضوع بصورة وسطى ولا إفراط فيها ولا تفريط ودعوني فقط انتقل بكم إلى جانب أخر أو عنصر أخر قد يؤدي إلى الإفراط أو التفريط وهو فهم الدين بعيداً عن سياق الدين أي الواقع التصدى للعلوم الشرعية والأفتاء في الدين لابد أن يكون له من الأدوات الكثيرة التي تدفع به إلى إنزال حكم الله يراعي فيه واقع الناس لكن مع ذلك لا يهدم أو يتجاهل أصل وهذه تعتبر معادلة صعبة أن أتحدث مع الناس وفق آلة العصر وتحقيق مراد الله تعالى في مقاصده الشرعية .

الساحة مليئة بما يتحدثون عن صدق الواقع ولكنهم في سبيل ذلك يتجاوز المسموح والمشروع والمقبول وغير المقبول وبالتالي وجد مما يسخرون من علماء الدين وأيضاً بنصوص الدين العلم الذي يتعدى لهذا الجانب لأبد أن يكون لديه القدرة على مراعاة الواقع وفي ذلك الوقت المحافظة على أركان الشريعة وبالتالي لابد أن يكون جامع بين العلوم العربية والشرعية والإنسانية والعلوم التجريبية من " طب ، فلك ، هندسة .. وهكذا " ولهذا نجد أن المؤسسات الدينية مثلاً في مصر منها الأزهر الشريف ، دار الإفتاء ، وزارة الأوقاف في القضايا المتعلقة بالجوانب الطبية أو الأجتماعية أو القانونية لا يتم أخذ القرار فيها إلا بدعوة أصحاب هذه التخصصات نستمع إليه ثم مناقشته ثم تنتهي بأخذ القرار الذي لا يتناقض مع الدين لأن القاعدة في الإسلام فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وأنا أقول بقراءة النص أو فهم النص بعيد عن المضمون يؤدي إلى فهم غير صحيح .

وبالتالي سلوك غير مقبول ولذلك التعامل مع النص الديني لابد أن يكون مسبوق بفهم وله قواعد وقانون لأن إذا غاب الفهم والقواعد فلابد من البحث عما لديه هذا الفهم وهذه القواعد خصوصاً لأن الناس في سائر شئون حياتهم يرجعون إلى أصحاب التخصصات المتعددة ولكن تبقى المشكلة فيما يتعلق بالدين والتعامل معه.

مع إن الدين هو الذي ينظم حركة التعامل بين الإنسان وربه والإنسان ونفسه ولذلك قد يكون من بين الأسباب الدينية التي تؤدي إلى نوع من الغلو والتشدد وبالتالي إلى التطرف هو غياب المصادر الصحيحة لنقل المعلومة وهناك سبب آخر الإنطلاق من خلفية فكرية معينة أو ثقافية معينة فالإنسان أسير ما يعلم وحريص على أن يكون ما عرفه هو الحق وهذا قد يكون مقبول إذا كان لديه رغبة فيه لكن المشكلة أنك قد تصادف بعض منا وهو ينتمي منذ فترات طويلة مذهب بعينه أو رأي ما فيرى فيه الحق والصواب دون سواه وهذه القضية لا تتماشى مع مراد الشاعر الحكيم خصوصاً ونحن نتحدث عن الشريعة يقال عنها أنها جمعت بين الثبات والمرونة ويقال عنها أنها صالحة للزمان والمكان وبالتالي لابد أن ندرك هذه الجزئية والناظر في تراث الحضارة الإسلامية يقف على هذا الإنفتاح وهذا التجاوب الذي كان يدفع به إلى ربط رأي قال به أو تصويب مسألة تبناها ومن يطالع مثلاً ما جاء في كتاب الغزالي والإمام الرازي والإمام أبن رشد ، نجد أن

الكثير منهم قد أدلى بدلوه في المساجد ثم بعد فترة خرج عنه ولا يعد ذلك تناقض وإنما هو نوع من التطور الفكري والعُرف العلمي يُرى على أن يأخذ اللاحق من السابق ويضيف إليه ويعدل في رأيه ويؤكد عليها صحته أو بطلانه فهذه نسبية ومن يتابع مثلاً بعض الكتب التي صدرت في بعض المؤسسات الدينية في دار الإفتاء المصرية والأزهر الشريف في العائدون من الجحيم والعائدون من داعش وحكايات نساء أو نكاح نساء هذه الجامعات تقف عند نقطة أو ركيزة هو صاحب أو صاحبة صديق أو فتاة كانت صديقة لأخرة ولذلك يحذر القرآن الكريم هذا الجانب ويدعوا إلى ضرورة التحري من الصاحب كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأخذ طعامك إلا فقير والإيمان سر والتقوى سر ، وكلاهما يدفع بصاحبه إلى الأخذ بيد صاحبه إلى الثبات والتقوى كما قال رسولنا الكريم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " ثم عوامل اقتصادية وهذه العوامل يأتي على رأسها الفقر والجهل وإذا أنضم إليهم الأرهاب نصبح أمام أضلاع ثلاثة خطيرة تدفع إلى التشدد ومن تطلع ما تتصدره بعض أفراد تلك الجماعات أو ذات الآراء المتشددة سوف نجد انتشار الفقر والجهل وبالتالي تؤدى هذه الأسباب إلى وجود التطرف ثم أخيراً الأسباب الإعلامية وأنا أقول دائماً بأن الإعلام قد يكون أداة بناء أو هدم .

ولذلك ندعو أصحاب هذا الإتجاه بمراعاة هذا الجانب لأنه مسئول وله تأثير شديد على المجتمع عن طريق ترويج بعض الأفلام والمسلسلات وأفلام الكرتون الخاصة بالأطفال ولذلك نحن في حاجة لعلاج هذا النموذج لما له من تأثير كبير على كافة شرائح المجتمع وهناك أيضاً بعض الألعاب الألكترونية قد تدفع بالإنسان لقتل نفسه أو غيره وكل ذلك نتيجة للإعلام السلبي.

وهناك ما يسمى (بالتريند) وهو تفخيم موضوع ما هو يبدو في أوله بسيط إلا أنه رغبة في تحصيل (التريند) وحيازة عدد كبير من المشاهدة قد يتم التركيز عليها وبالتالي ندعوا هؤلاء أصحاب هذا الإتجاه أن يتقوا الله فيما أنتم عليه .

وهذه من أهم الأسباب التي قد تؤدي إلى التطرف وإذا اجتمعت هذه الأسباب في مجتمعاً ما سياسياً ، اجتماعياً ، اقتصادياً ، دينياً ، قد تؤدي إلى التطرف والتشدد وبالتالي تؤدي سلباً على الفرد ثم المجتمع بأكملة وفي حالة العزلة والبعد عن المجتمع يؤدي إلى أفكار مجنونة وأفكار مغلوطة وأفكار يستباح بها قتل النفس وهتك عرض ولذلك لا نستطيع أن نعيش في معزل عن الآخرين . وفي النهاية أشكركم جداً على حسن الاستقبال والاستماع .

الأسئلة :

السؤال الأول : إذا تأخر شاب في الإلتزام بالصلاة فهل من المفترض أن يقضي كل ما فاته من الصلاة ؟

الجواب : إذا كنت في فترة من الفترات قد فاتك شيء من الصلاة فحاول أن تقضي ما فات بقدر المستطاع وعندما تعقد القصد والنية بأن تؤدي فريضة فائتة مع فريضة حاضر مثلاً عندما نصلي صلاه الفجر أنوي للصلاه وبعد صلاة الحاضر أصلى ما فاتني وهكذا الظهر والعصر ... الخ ، وكل ذلك حسب الاستطاعة وتكثر من التوبة والاستغفار إن الله سبحانه وتعالى يغفر لنا جميعاً مدام المرء لا يشرك بالله شيء .

السؤال الثاني : كيف يوازي فضيلة المفتي بين النصوص الشرعية والواقع عند إصدار الأحكام .

الإجابة : الفتوى تمر بعدة مراحل نحن نراعي في الفتوى النص ثم ما يفهم من النص ثم مناسبة هذا النص وهذا الحكم الذي استفاد من هذا النص وهذا الأمر لا يتحقق في يوم وليلة لأن الفتوى صانعة بجانب إنها علم ولابد أن يكون عنده آلية في الكشف عن المقاصد والتعامل مع هذه النصوص وأن يكون عالم جيداً باللغة العربية وفنونها واساليبها ولا يتحقق هذا إلا بطول الممارسة .

السؤال الثالث : ما هي حدود التعامل بين الشباب والفتيات في الجامعة فيما يتعلق بالاختلاط ؟

الإجابة : الإسلام دين عظيم هناك ضوابط وضعها الإسلام والرسالات السماوية والاختلاط سواء في الجامعة أو الشارع أو العمل بين الرجل والمرأة فمثلاً زملاء في أي مكان يحكمها الاحتشام وعدم التجسس وغض البصر ، ولابد من وجود حدود شرعية تظبط هذا الأمر وفي نفس الوقت لا نمنع الاختلاط ولا نمنع التعامل ولكن في الإطار المسموح به .

السؤال الرابع : ما حكم الصيام والإفطار اعتماداً على الحسابات الفلكية ؟

الإجابة : الحساب الفلكي الآن أصبح من الوسائل الحديثة التي يُعتمد عليها لأن الدين ينفتح على العلم وهذه الرؤية تتم بالرؤية البصرية والمستعان فيها الحسابات الفلكية والحمد لله إن العلم خطى بخطوات واسعة وصار له نتائج تؤدي إلى اليقين فلا حرج من ذلك .

السؤال الخامس : هل الاحتفال بأعياد الميلاد والكريسماس حرام ؟

الجواب : فيما يتعلق بالاحتفال والتهنئة لا حرج من ذلك إذا كان القصد من ذلك جبر الخواطر وتطيب المشاعر ومشاركة الإنسان لأخيه الإنسان في حدود ألا يخرج عن نطاق المسموح به هذا والله أعلى وأعلم

وفي نهاية الندوة قدم كورال الإنشاد الديني فقرات من الإنشاد الديني والترانيم بقيادة المايسترو محمود وحيد. .

وفي نهاية اللقاء قام الأستاذ الدكتور/ محمد ضياء زين العابدين رئيس الجامعة وأ.د/ غادة فاروق نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة بتكريم فضيلة الأستاذ الدكتور/ نظير عياد مفتي الديار المصرية وإهداءه درع الجامعة .